

## عناية الإمام مالك بن انس بطلابه المغاربة

علياء هاشم ذنون المشهداني

جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٨ / ٨ / ٢٠٢٢ قبل للنشر في ٩ / ٩ / ٢٠٢٢)

### الملخص

حرص العديد من الطلاب المغاربة لاسيما القيروانيين منهم على الاخذ وتلقي العلم عن الامام مالك ، حالهم كحال الكثير من طلاب العلم في مشرق العالم الاسلامي ، ولا يخفى على كل ذي لب ان ذلك كان للمكانة المرموقة دينيا وعلميا وانسانيا التي تمتع بها الامام مالك في وقته ، وقد احصى القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك ما يربوا على العشرين طالب مغربي ممن التقوا بالامام مالك في المدينة المنورة ، وكان بعضهم بعد ذلك اداة رئيسية ومهمة لنشر المذهب المالكي في المغرب وبمرور الوقت اصبحوا في مقدمة فقهاء المالكية في المغرب والمرجع الرئيسي لغيرهم من الفقهاء و طالبي الفتوى .

وعند استقراء النصوص التاريخية التي تناولت سيرة اولئك الطلاب امكنا تلمس نوعا من العلاقة الخاصة بين عدد منهم والامام مالك تولدت من توسمه النجابة والخير فيهم ، وبقيت صلنتهم بالامام مالك مستمرة ووطيدة حتى بعد عوتهم الى بلادهم، وهو بدوره كان مرحبا بذلك وحريصا على تتبع اخبارهم من الوافدين الجدد عليه من المغاربة، وشكل ذلك صورة من صور التمازج الثقافي بين مشرق العالم الاسلامي ومغربه وتعزيز للشوائج التي ربطت بين الجانبين، مما حدا بنا الى ضرورة تسليط الضوء على تلك العلاقة بين الامام مالك وطلابه وبحثها للتوصل الى النتائج المترتبة عليها ، وسنعمد انموذجا لنا علاقة الامام مالك بكل من عبد الله بن غانم وعبد الله بن فروخ .

## The interest of Imam Malik in his Moroccan students

**Alyaa H. al-Mashhadani**  
**University of Mosul College of Education for**  
**Humanities \_ Department of History**

### Summary

Many Moroccan students concentrated on learning much more of Imam Malik as what the eastern Islamic world students did that was due to the good reputation of Imam Malik ,religiously ,scientifically and sociologically . Aiyadh ,the judge, recorded in his book "tarteeb Almadarik" almost twenty \_one Moroccan student whom met such Imam in the city , som of them , then , were main persons to deliver "Almalikiya" in Morocco ,Gradually ,they became the pioneers of that ideology (Almalikiya) in Morocco , as well as the main reference for others.

When dealing with the historical texts that dealt with the biographies of those students , a special relationship could be realized between some of them and Imam Malik as he accepted what they did , even after being back to their own regions, they kept in touch with him , Also, Imam Malik kept on getting their news from other Moroccan who visited him and that led us to shed light on such a relationship and study it thoughtfully , taking the relationship of both Abdullah bin Ganim and Abdullah bin Farookh with Imam Malik as a good instance .

The above\_mentioned fact will be discussed in such a study in three ways: First we shall deal with the signs and reasons that could explain his interest in his Moroccan students second, the ways with wich Imam Malik keeps in touch with Abdullah bin Ganim as the first example we have and that shows the continwty between Imam Malik and his Moroccan students then , comes the third pant which includes the ways with which Imam Malik keeps in touch with Abdullah bin Farookh , presenting at the same time other aspects of such relations .

### المقدمة

لا يخفى على ذي لب المكانة المتميزة التي حظي بها الامام مالك بن انس على كافة الاصعدة العلمية والاجتماعية والدينية، كيف لا وهو عالم المدينة المنورة وحفيد انس بن مالك خادم الرسول المصطفى محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم، وكل ذلك جعله مقصد لرحلة طلبة العلم من مختلف الاصقاع الاسلامية، وساهم سكنه واستقراره في المدينة المنورة في زيادة لقائه بطلبة العلم لاسيما خلال موسم الحج الذي يوفر فرصة سانحة للقاء بالشيوخ من المقيمين في الديار المقدسة ومن الوافدين اليها لاداء فريضة الحج.

ومع المزيج الطلابي المتنوع الذي تتلمذ على يديه كان للمغاربة والقيروانيين على وجه الخصوص منهم حضور لافت، نتج عنه دخول المذهب المالكي الى المغرب والذي اصبح بعد ذلك المذهب الرسمي المعتمد في الفتوى فيه، مع وجود المذهب الحنفي في المغرب قبل ذلك واعتمده الاغالبه حكام القيروان واصحاب السلطة، الا انه رويدا رويدا اقل حضور المذهب المالكي في المغرب وتسيد الموقف معتمدي المذهب المالكي.

ومع تتبع بواكير توجه المغاربة للاخذ عن الامام مالك بن انس تبين بان الامام مالك كان له دور متبع التاصيل لمذهبه في نفوس طلابه المغاربة، وقد احصى القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك (١) مايقارب الواحد وعشرين طالبا مغربيا التقوا بالامام مالك في المدينة، وكان بعضهم بعد ذلك اداة رئيسية ومهمة لنشر المالكية في المغرب وبمرور الوقت اصبحوا في مقدمة فقهاء المالكية في المغرب والمرجع الرئيسي لغيرهم من الفقهاء و طالبى الفتوى .

حيث امكنا عند استقراء النصوص التاريخية التي تناولت سيرة اولئك الطلاب تلمس نوعا من العلاقة الخاصة بين عدد منهم والامام مالك تولدت من توسمه النجابة والخير فيهم، وحتى بعد عوتهم الى بلادهم بقيت صلتهم بالامام مالك ولم تنقطع وهو بدوره ايضا كان يتتبع اخبارهم من المغاربة الوافدين عليه، مما اثار عدة اسئلة منها ادت الى ضرورة تسليط الضوء على تلك العلاقة وبحثها للتوصل الى النتائج المترتبة عليها، وسنعمد انموذجا لنا علاقة الامام مالك بكل من عبد الله بن غانم (٢) وعبد الله بن فروخ(٣)، لانهما من اوائل المغاربة الذين اخذوا عن الامام مالك وايضا اخذوا عن اهم علماء وقتهم مما وسم شخصيتهما العلمية بالتميز والكفاءة.

وعليه سنتناول الموضوع بثلاثة محاور، الاول نوضح فيه المؤشرات والاسباب التي دلت على عمق العلاقة بين الامام مالك وطلبته المغاربة، وطبيعة التواصل المستمر بين الطرفين، و ثم نورد تفاصيل ذلك التواصل بين الامام مالك بن انس وكل من عبدالله بن غانم وعبدالله بن فروخ في المحورين الثاني والثالث.

## المبحث الاول

### المؤشرات والاسباب

بدأت علاقة عبد الله بن غانم و عبد الله بن فروخ بالامام مالك اثناء اللقاء به في المدينة المنورة وتوثقت تلك العلاقة بعد عودتهم الى بلادهم ، ويدل على ذلك عدة مؤشرات سنتناولها فيما يلي .

كان ابن غانم من اوائل المغاربة الذين اخذوا عن الامام مالك(٤). وقد اورد القاضي عياض ترجمته في اول الطبقة الاولى من فقهاء المالكية في المغرب . وقد توطدت علاقة ابن غانم بالامام مالك منذ طلبه العلم لديه ، فقد قدره الامام وكان اذا جاءه اجلسه بجانبه وذكر للجالسين حديث الرسول ﷺ: (( اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه )) وهذا كريم في بلده(٥)، اذن كان للامام مالك معرفة بشخصية ابن غانم ومكانته لدى اهل مدينته القيروان ويبدو انه خصه بمعاملة اعلى من التي تكون بين الطالب والشيخ، لذا عرف الحاضرين به واطهر لهم اعتزازه بحضوره لمجلسه، بل حتى قيل انه عرض عليه ان يزوجه ابنته(٦)، وبعد عودة ابن غانم للمغرب لم تنقطع المراسلة بينهما (٧).

وعندما علم الامام مالك بتولية عبدالله بن غانم قضاء القيروان سر بالخبر ، الذي اوصله اليه احد طلبة ابن غانم وهو عبد الله بن ابي حسان، الذي رحل الى الامام مالك للاخذ عنه، وارسل ابن غانم معه رسالة الى الامام مالك ، وقد مهدت تلك الرسالة طريق ابن ابي حسان لدى الامام مالك، وكانت بمثابة رسالة تركية له من شيخه الى الامام مالك ، اذ اخبر فيها ابن غانم الامام مالكا عن علو قدر ابن ابي حسان في بلاده ، فاستشهد الامام مالك بعد قراءتها امام الجالسين بنفس حديث الرسول ﷺ السابق: (( اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه )) (٨) ، فاهتم بابن ابي حسان وقربه منه (٩).

ولايد من الذكر ان ابن ابي حسان عندما توجه الى منزل الامام مالك استقبلته جارية فيه وسألته (( من اهل المسائل انت ام من اهل الحوائج ؟ )) فقال انه غريب اتى الامام قاصدا برواية القاضي عياض(١٠) ومسلما عليه برواية ابي العرب(١١) والمالكي(١٢)، أي انه لم يخبرها بغرضه من مقابلة الامام . وتظهر اهمية هذا اذا علمنا ان الامام مالك كان يفرد

لاصحابه الملازمين له مجلساً يخصهم به اولاً وبعد ذلك يعقد مجالسه لبقية الناس (١٣)، ويبدو انه استقبل ابن ابي حسان في احد مجالسه التي عقدها لاصحابه وسلمه فيه الرسالة. وهنا تثار عدة اسئلة، هل كان ابن ابي حسان في حاجة الى تلك الرسالة ليهتم به الامام مالك؟ فالامام لم يمنع احداً من الاخذ عنه ، ولم يفرق بين طلبته (١٤). وهل قرب الامام ابن ابي حسان اليه واهتم به لمجرد تزكية ابن غانم به ؟. في حين ان طلب العلم لا يحتاج الى وساطة وانما يحتاج الى جهد ومثابرة من طالبه . ويبدو ان الموضوع اعرق من ذلك ، فقد تمت تلك المراسلة في مرحلة مبكرة من مراحل انتشار المالكية في المغرب . وذلك بعد سنة (١٧١هـ/٧٨٧م ) حيث ابلغ ابن ابي حسان الامام مالك بتولية ابن غانم القضاء (١٥)، وقد تولاه في تلك السنة (١٦). وربما لذلك ايضا قَبِلَ الامام توصية ابن غانم بابن ابي حسان وقربه اليه. وقد قال عبد الله وهب بن مسلم ( ت ١٩٧هـ/٨١٢م ) (١٧) عن علاقة الامام مالك بابن ابي حسان (( ما رأيت مالكا اميل الى احد منه لابن ابي حسان )) (١٨).

ومن المؤسف ان المصادر لم تذكر تفاصيل عن محتوى رسالة عبد الله بن غانم للامام مالك ما عدا قول الامام (( هذا كتاب ابن غانم اتاني في هذا الرجل يخبرني عن حاله في بلده وقدره )) (١٩). مما يدل ان عبد الله بن غانم ذكر معلومات معينة عن ابن ابي حسان تعلقت على ما يبدو بمكانته الاجتماعية . فقد كان ابن ابي حسان من عائلة معروفة في القيروان (٢٠). ولهذا استشهد الامام مالك بحديث الرسول ﷺ كنوع من الترحيب به. ولا بد ايضا ان عبد الله بن غانم ذكر شيئاً عن طلب ابن ابي حسان للعلم في بلاده وما يتوسمه فيه. ولهذا بعد قراءة الرسالة تم الحديث في المجلس عن العلم وطلبه ثم بعد ذلك استمع الامام مالك للمسائل من اصحابه (٢١). مع ان مجالس الامام مالك كانت منظمة ومتخصصة فمجالس رواية الحديث غير مجالس الافتاء في المسائل (٢٢). وربما فُتِحَ ذلك الموضوع لحضور ابن ابي حسان المجلس واعتبار ذلك مجلسه الاول مع الامام مالك .

ويبدو ان التوصية بابن ابي حسان مثلت خطوة من خطوات انتشار المالكية في المغرب ، عن طريق تكوين فقهاء يتم متابعتهم من بداية طلبهم العلم. لا سيما ان الامام مالك عمل على نشر مذهب في الاندلس والمغرب (٢٣). ولو لم يدرك عبد الله بن غانم ان الامام مالك سيرحب برسائله لما ارسلها. وعند عودة ابن ابي حسان الى القيروان تميز فيها واصبح احد ابرز فقهاء

المالكية فيها والمدافعين عنها امام السلطة والناس(٢٤). لهذا توقع عبد الله بن وهب بعد وفاة عبد الله بن غانم تولية ابن ابي حسان القضاء محله واستغرب من عدم توليته(٢٥).  
اما عبد الله بن فروخ فلم يكن حظه مع الامام مالك اقل من حظ ابن غانم إذ ان مؤشرات اهتمام الامام مالك به وتقديره لقدراته الفقهية كانت موجودة ايضا عند لقائه به ، ويبدو ان ابن فروخ رحل الى المدينة والتقى بالامام مالك اكثر من مرة ، وفي احدى زيارته للمدينة بعد ان تخلص من وعثاء السفر زار قبر الرسول ﷺ وبعد ذلك توجه لزيارة الامام مالك ، وقد سر الامام مالك برؤيته كثيرا وقام لسلامه وادنى مجلسه منه بحيث اجلسه بجواره بمكان خاص بصاحبه المخزومي وهو قلما يفعل ذلك مع غيره، وساله عن موعد وصوله المدينة المنورة فاخبره ابن فروخ انه وصل المدينة توا، فرد عليه الامام مالك انه لو علم بقدمه المدينة قيل ان يحضر هو اليه لبادر الامام مالك الى زيارته في مكان اقامته، ويبدو ان ذلك كان في احد مجالس الفتوى إذ كلما عرضت على الامام مالك مسألة طلب من ابن فروخ ان يجيب عليها وكان جوابه يلقي قبولا وموافقة من الامام مالك مع اشادته بفقهه ، وحيانا تخرج ابن فروخ من الاجابة على بعض المسائل التي كانت واردة من المغرب بحضرة الامام مالك لكنه اجاب عنها امام اصرار الامام مالك عليه بذلك، واخبر الامام مالك من عرض المسألة ان جواب ابن فروخ عليها يمثل جوابه ايضا (٢٦) ، وفي هذا دلالة كبيرة على ثقة الامام مالك بقدرات ابن فروخ الفقهية وتملكه لادوات الفتوى، وسماحه له للافتاء بوجوده تكريم له امام الناس وتعزيز لثقتهم به لاسيما عند اهل المغرب وفي ذلك دلالات لهم على الاعتماد عليه فيما يعرض لهم من مسائل .

### المبحث الثاني

#### مظاهر تواصل الامام مالك مع عبد الله بن غانم

كانت المراسلة بين الامام مالك وعبد الله بن غانم وعبد الله بن فروخ من ابرز مظاهر التواصل بين الطرفين ، حيث واظب عبد الله بن غانم على مراسلة الامام مالك في المدينة المنورة لاسيما بعد توليه القضاء وكان ذلك على وجه الخصوص فيما يُشكّل عليه من القضايا(٢٧). بل انه احيانا كان يُرجئ الحكم حتى يعود اليه جواب الامام مالك(٢٨). وقد تولى ابن غانم القضاء سنة ( ١٧١هـ/٧٨٧م) وبقي فيه مدة عشرين سنة(٢٩). وقد سُرَّ الامام مالك عندما علم بتولية ابن غانم القضاء وبشر اصحابه بهذا الخبر(٣٠). وفي الوقت نفسه قال لمن

اخبره به: ((ما ذاك بخير له ))(٣١). وذلك لتحرج الكثير من الفقهاء من تولي القضاء خوفا من الخطأ فيه والمسؤولية المترتبة على ذلك(٣٢). اما مسرة الامام مالك فقد عللها ابن الدباغ(٣٣) ، بثقة الامام مالك بقدرة ابن غانم وعلمه ، ولكونه مالكا فان توليته القضاء في صالح انتشار المذهب المالكي في افريقية وتثبيتا له بها ، لا سيما ان افريقية بعيدة عن مركز الخلافة في بغداد . ولهذا على ما يبدو حرص الامام مالك بالرد على رسائل ابن غانم والاهتمام بها وهذا يوضح الكثير من الاراء الفقهية المالكية للمغاربة حسب حاجتهم لها . لا سيما وان المذهب الحنفي نافس المذهب المالكي في افريقية، فهو مذهب الاغلبية الرسمي(٣٤) ، وعيّن ابن غانم قاضيا من قبل واليهم روح بن حاتم (ت ١٧٤هـ/٧٩٠م)(٣٥). كما قيل انه عينه بناء على نصيحة الامام ابي يوسف لروح بن حاتم وقت خروجه من بغداد الى القيروان لتولي افريقية(٣٦). وقد اخذ ابن غانم عن ابي يوسف في بغداد وقت طلبه للعلم(٣٧).

ولابد من الاشارة ان تلك المراسلات بين الامام مالك وعبد الله بن غانم لم تكن مختومة ، وكان ختم الرسالة احد شروط موثوقية اعتماد المراسلة كوسيلة بين القضاة عند معالجة بعض القضايا من خلالها ، وقد قدم عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/٤٠٥م ) (٣٨) وصفاً لنوعين من الختم الاول خاتم يوضع في الاصبع ومنقوش عليه كلمات او اشكال ويترك اثراً اذا غمس في طين او مداد ثم يطبع على صفحة الكتاب ، وهذا يدل على صحة المكتوب ووجوب العمل به ، اما النوع الثاني من الختم فهو الكتابة في اول الكتاب واخره بكلمات معينة من تسبيح او تحميد او اسم صاحب الكتاب ، ويكون ذلك دليلا على صحة الكتاب ونفوذه واحيانا يسمى ذلك الختم علامة ، والقضاة يستخدمون هذا النوع من الختم . وقد رفض الامام مالك ختم الرسائل التي كانت بينه وبين عبد الله بن غانم وعلل ذلك وعندما طلب منه الرسول ان يختمها لانها تتعلق بقضايا الناس بقوله ان الختم لثلاثة : تاجر او قاضٍ او سلطان(٣٩) وهو لم يكن احد هؤلاء الثلاثة .

قد اعتمد عبد الله بن غانم على افراد خاصون لنقل رسائله الى الامام ومنهم ابو عثمان حاتم بن عثمان الذي تولى اقبال رسائله من القيروان الى الامام مالك في المدينة المنورة(٤٠). فقد واطب عبد الله بن غانم على مراسلة الامام مالك ، وبعث اليه بالمسائل التي تأتيه يستفتيه فيها(٤١). ويبدو ان دور حاتم بن عثمان لم ينحصر في نقل الرسائل فقط وانما كان يبلغ الامام

مالك ايضا باخبار المالكية في المغرب . فقد تضمنت احدى الرسائل التي اوصلها للامام مالك من عبد الله بن غانم مسائل طُرِحَتْ امام مجلس قضاؤه ، فسأل الامام مالك حاتم ابن عثمان عن رأي البهلول بن راشد وعبد الله بن فروخ فيها(٤٢). ومن الجدير بالذكر ان حاتم ابن عثمان لم يكن مجرد رسول ويبدو ان اختياره دخلت فيه اعتبارات مهمة ، فقد كان فقيها اخذ عن الامام مالك حيث رحل اليه مع عبد الله بن غانم(٤٣).

نالت الرسائل اهتمام المُرسَلَة إليهم ، لا سيما وان بعض الرسائل يُحْتَمُّ الرد عليها مثل رسائل القضاة وفقهاء المشاورة . ولم يرد بعض الفقهاء بنفسه مباشرة وانما كَلَّفَ احدا بالرد نيابة عنه . فقد كانت ردود الامام مالك على رسائل القاضي عبد الله بن غانم يتولاها بعض اصحابه ، وبرزهم عثمان بن عيسى بن كنانة (ت ١٨٥هـ/ ٨٠١م ) الذي كان من اقرب اصحاب الامام مالك اليه وعدّه أفضلهم وكان يجلسه دائما الى يمينه ، وبعد وفاة الامام مالك جلس ابن كنانة مكانه في حلقة(٤٤).

فبعد ان تصل رسالة ابن غانم ياخذها ابن كنانة من الرسول ، ويكتب الرد ثم يعرض ما كتبه على الامام مالك فيدققه واذا انكر شيئا في الرد اصلحه(٤٥). ويبدو انه مع دوام المراسلة بين ابن غانم والامام مالك ، اصبح ابن غانم يرسل الرسائل الى ابن كنانة مباشرة وبدوره يخبر الامام مالك بها(٤٦). وقد حصل ان كتب اشهب بن عبد العزيز (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٨م ) (٤٧) ردا على احدى رسائل ابن غانم بعد ان املاها عليه الامام مالك(٤٨).

### المبحث الثالث

#### مظاهر تواصل الامام مالك مع عبد الله بن فروخ

برزت المراسلة مرة اخرى كوسيلة للتواصل مع الامام مالك، ولكن هذه المرة بينه وبين عبد الله بن فروخ ، حيث كتب عبد الله بن فروخ الى الامام مالك رسالة مفادها: (( يخبره ان بلدنا كثير البدع وانه الف لهم كلاما في الرد عليهم ، فكتب اليه مالك في الرسالة :- انك ان ظننت ذلك بنفسك خفت ان تذلل وتهلك او نحو ذلك لايرد عليهم الا من كان عالما ضابطا عارفا بما يقول لهم ليس يقدر ان يعرجوا عليه فان هذا لا بأس به واما غير ذلك فاني اخاف ان يكلمهم فيخطئ فيمضوا على خطاه او يظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تماديا على ذلك ))(٤٩).



لم يقدم النص التاريخي تفاصيل عن رسالة ابن فروخ الى الامام مالك ولم يبين ماهي البدع التي قصدتها ابن فروخ ، فالبدعة حسب قول ابن منظور (٥٠) (( ما ابتدع من الدين بعد الاكمال والبدعة بدعتان : بدعة هدى وبدعة ظلال فما كان في خلاف ما امر الله به ورسوله ﷺ فهو في حيز الذم والانكار وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله فهو في حيز المدح )) . وهذا التعريف حصر مفهوم البدعة في بعض الممارسات والعادات التي تحتاج الى توكيد ديني . وقد تعرض ابن فروخ لموقف تطلب منه ابداء رايه في سلوك معين وتحديد فيما اذا كان بدعة ام لا . حيث ربط البهلول بن راشد خنصر يده بخيط ليذكره بحاجة اوصي بها ، وخرج من بيته ولم يكشف يده امام الناس الا بعد ان ارسل الى ابن فروخ سائلا ان كان تصرفه ذلك صحيحا فاجابه بان عبد الله بن عمر (٥١) كان يقوم بنفس التصرف اذا خشي ان ينسى حاجة اوصى بها ، فحمد البهلول بن راشد الله وكشف يده وقال امام اصحابه (( خفت ان اكون ابتدعت بدعة في الاسلام )) (٥٢). وهذا يدل انه كان لابن فروخ قدرة على تمييز البدع عن غيرها والتي تندرج ضمن السلوك والعادات ، ومع هذا لم تذكر المصادر انه الف كتابا يبحث في ذلك الموضوع (٥٣).

اما دائرة المعارف الاسلامية (٥٤) فقد اوردت تعريفا للبدع قدم مفهوما اوسع لها فالبدعة فيها: ((اصطلاح فقهي اصبح يطلق على كل مخالفة لاتباع سنة النبي واصبحت تدل عادة على الاراء والعادات المستحدثة التي نشأت من تلقاء نفسها في الجماعة الاسلامية وعلى البدع المتصلة بالعقائد المخالفة لاصول الدين )) . وهذا التعريف يلمح للفرق التي ظهرت في الاسلام مثل الخوارج (٥٥) والمعتزلة (٥٦). والذين عدوا من اهل البدع (٥٧). ومن المرجح ان البدع التي قصدتها ابن فروخ هي المتعلقة بالمعتزلة، وقد شهدت القيروان زمن ابن فروخ حركات فكرية مختلفة الاهواء من ابرزها المعتزلة، كما اشاع معتزلة القيروان انه منهم (٥٨)، لكنه نفى ذلك عنه بالفعل والكلام (٥٩). ويبدو اختياره التاليف في الرد عليهم كان احد وسائله في ذلك.

اما رد الامام مالك على ابن فروخ فقد كانت له دلالاته المهمة ففيه حدد الامام مالك قاعدة رئيسية لمن يريد التصدي لاهل البدع. اذ يجب ان يكون عالما واثقا بقدرته على الرد وذلك خشية استغلال الخصوم الرد للهجوم على صاحبه اذا كان غير كفاء وبهذا يجدوا ثغرة في رده فينفذون منها ويستغلون خطأه لصالحهم ولتثبيت موقفهم ويستمررون عليه . وهذا الموقف من

الامام مالك بعدم موافقته المباشرة على كلام ابن فروخ لم يكن عن عدم ثقة بقدرته على الرد ، وانما لعدم رغبته بتشجيع الجدل(٦٠). فقد كان للامام موقف واضح من الفرق العقائدية الاسلامية ولم يكن يفضل ان ينساق الى الجدل كما يجادل اصحاب تلك الفرق، واذا اضطر للاجابة كانت اجابته قصيرة ومعتمدة على الماثور وبعيدة عما لا يجد نصا عليه في السنة(٦١). مع انه كان قادرا على الرد عليهم ومجادلتهم(٦٢). لا سيما انه عُرِفَ عن ابن فروخ ميله الى المجادلة والاستدلال(٦٣). ويذكر احد الباحثين انه من احد مؤلفات ابن فروخ كتابا في الرد على المخالفين من اهل البدع والاهواء(٦٤). فاذا كان هو المقصود بتلك المراسلة فعنوانه يدل على انه جمع فيه الرد على البدع بنوعها المذكورين سابقاً.

#### الخاتمة

١\_ مع ان المغرب الاسلامي اتسم بخصوصية ثقافية واضحة ميزته عن المشرق الاسلامي الا ان التأثير والتأثير لم ينقطع بين الطرفين.

٢\_ انتشر المذهب المالكي في المغرب لعدة اسباب مباشرة وغير مباشرة، منها ماكان غير ملحوظا ولكن تم العمل عليه كما في علاقة الامام مالك بطلبته المغاربة وتوطيد علاقته معهم ، ومع كثرت الطلبة بلا شك الا انه هناك من اثبت حضوره العلمي اللافت مثل ابن غانم وابن فروخ بحيث تعامل معهم الامام مالك بما يليق ومكانتهما العلمية.

٣\_ كانت المراسلة وسيلة مهمة وفعالة من وسائل التواصل مع ابن غانم وهناك رسل خاصين لنقل رسائل ابن غانم للامام مالك، فضلا عن دور الطلبة بنقل الرسائل وايصالها لاصحابها.

٤\_ كانت الشخصيات نماذج مهمة على التاثر والتاثير ويمكن احيانا ان يكون ذلك موجها وينجح عندما يكون الطرف الاول قويا ويعمل ايضا على تعزيز قوته، الامام مالك سعى الى نشر مذهبه في المغرب في وقت كانت له فيه مشاكل مع الخلافة العباسية المقربة لفقهاء المذهب الحنفي والسلطة الحاكمة للمغرب كان ولائها للعباسيين ويحكم باسمهم ويتبع مذهبهم، ولكن في لنهاية رجحت كفة الامام مالك في المغرب.

- (١) كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك، الفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت١١٥٤هـ/١١٥٩م )، وكما يتضح من عنوانه انه اختص بفقهاء المذهب المالكي وكون مؤلفه القاضي عياض مغربي ادى ذلك الى الضوء بقوة على المغاربة منهم.
- (٢) هو ابو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن غانم، من المحدثين النقات والفقهاء المشهورين له رحلة علمية زار بها عدة بلدان منها العراق وبلاد الشام، توفي سنة ١٩٠هـ، محمد بن احمد ابو العرب ، طبقات علماء افريقية، بيروت : دار الكتاب اللبناني ص٤٣؛ القاضي عياض بن موسى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك ، تقديم وتحقيق مجموعة من الباحثين . الرباط : وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، (١٩٦٥\_١٩٨٣) : ٦٥/٣\_٦٩.
- (٣) هو ابو محمد عبدالله بن فروخ الفارسي، من اهم فقهاء القيروان في وقته، له رحلة علمية الى المشرق اخذ فيها عن كبار علماء وقته، وغادر القيروان مرة ثانية في رحلة حج لكنه لم يعد الى دياره لوفاته في طريق العودة في مصر سنة ١٧٥هـ ودفن هناك، القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١١٢\_١٠٢/٣.
- (٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٦٥/٣.
- (٥) عبدالله بن محمد المالكي ، رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش .بيروت: دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٣ : ٢١٧/١.
- (٦) ابراهيم بن القاسم القيرواني ، تاريخ افريقية و المغرب ، تحقيق و تقديم المنجي الكعبي .تونس : نشر رفيق السقطي، ١٩٦٧، ص٢٢٨ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ٢١٧/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٦٦/٣.
- (٧) ابو العرب ، الطبقات ، ص١١٦ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ٢٢٠/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٦٩/٣ ، ٣١٦.
- (٨) محمد بن يزيد بن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة : دار الحديث ، ١٩٥٤ : ١٢٢٣/٢ .
- (٩) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٧٠-١٧١ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ٢٨٤-٢٨٥/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣١١-٣١٠/٣.
- (١٠) ترتيب المدارك : ٣١٠/٣.
- (١١) الطبقات ، ص١٧٠.
- (١٢) رياض النفوس: ٢٨٤/١.
- (١٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١٣/٢ ؛ محمد بن احمد ابو زهرة ، مالك : حياته وعصره وارائه، القاهرة : دار الفكر العربي . ( بلا .ت ) ، ص٥٧.
- (١٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١٣/٢ ، ١٥ ؛ احمد شاعري الزيتوني "ذكرى الامام مالك بن انس امام الائمة" ، ندوة الامام مالك: ٢١٥/١.
- (١٥) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٧٠ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ٢٨٥/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٦٨/٣ ، ٣١١.

- (١٦) القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص١٧٨ ؛ عبدالله بن الحسن النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلا.ت)، ص٢٥.
- (١٧) من اصحاب الامام مالك المصريين ، صحبه اكثر من عشرين سنة وقد وصفه الامام مالك بفضله مصر وبعد وفاة الامام مالك لجأ اليه اصحابه فيما اختلفوا فيه من المسائل الفقهية وقد روى عنه سحنون كثيراً. عمر بن يوسف بن عبد البر ، الانتقاء في فضائل الائمة الثلاثة الفقهاء، القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٩٣١ ، ص٤٨-٤٩ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٢٢٨/٣-٢٤٢.
- (١٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٣١٢.
- (١٩) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٧١ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ١/٢٨٥.
- (٢٠) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٣١٠.
- (٢١) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٧١ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ١/٢٨٥ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٣١١.
- (٢٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ٢/١٤.
- (٢٣) حسين مؤنس، شيوخ العصر في الاندلس . القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص١٢.
- (٢٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٣١٢-٣١٥.
- (٢٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٣١٢.
- (٢٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/١٠٤.
- (٢٧) ابو العرب ، الطبقات ، ص١١٦ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ١/٢٢٠ ، ٢٢٣ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٣١٦ ؛ عبد الرحمن بن محمد ابن الدباغ ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، الجزء الاول . تصحيح وتعليق ابراهيم شيوخ ط.٢. القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٦٨ : ١/٣١٣.
- (٢٨) القيرواني ، تاريخ افريقية ، ص١٧٨.
- (٢٩) المصدر والمكان نفساهما ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٦٨.
- (٣٠) المالكي ، رياض النفوس: ١/٢١٧ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان: ١/٢٩٨.
- (٣١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣/٦٨.
- (٣٢) محمد بن حارث الخشني ، قضاة قرطبة ، تحقيق ابراهيم الايباري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٩ ص ٢ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص١٢.
- (٣٣) معالم الايمان : ١/٢٩٩.
- (٣٤) عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، الاسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٧٩ : ٢/٥١٤.
- (٣٥) روح بن حاتم بي قبيصة بن المهلب كان حاجباً للخليفة المنصور العباسي ثم اصبح والياً للسند في عهد الخليفة المهدي ثم نقل الى البصرة والكوفة وبعد ذلك الى فلسطين ثم صرف عن الولاية. وحين توفي اخوه يزيد اميرافريقية ارسله الخليفة هارون الرشيد والياً بعده على القيروان سنة(١٧١هـ/٧٨٧م) فبقي فيها الى ان مات. احمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج.س كولان وليفيا بروفنسال . ط٢.بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٠ . : ١/٨٤.

- (٣٦) المالكي ، رياض النفوس: ٢٢٢/١ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان: ٢٩٢/١ .
- (٣٧) المالكي ، رياض النفوس: ٢١٥/١ .
- (٣٨) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة. ط٣. بيروت : دار احياء التراث العربي . ( بلا .ت ) ، ص٢٦٤-٢٦٥ .
- (٣٩) المالكي ، رياض النفوس: ٢٣٢/١ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان : ٣١٣/١ .
- (٤٠) المالكي ، رياض النفوس: ٢٣٢/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣١٦/٣ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان: ٣١٣/١ .
- (٤١) ابو العرب ، الطبقات ، ص١١٦ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ٢٢٠/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٦٩/٣ .
- (٤٢) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٠٩ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ١٨١/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٨٧/٣ ، ١٠٥ .
- (٤٣) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٠٥ .
- (٤٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ٢١/٣ .
- (٤٥) المالكي ، رياض النفوس: ٢٣٢/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٣١٦/٣ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان: ٣١٤/١ .
- (٤٦) ابو العرب ، الطبقات ، ص١١٦ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ٢٢٠/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٦٩/٣ .
- (٤٧) من اصحاب الامام مالك المصريين ، وكانت المنافسة بينه وبين عبد الرحمن بن القاسم بمصر على رئاسة المالكية ، اهتم بالمناظرة وبرع بها وقد اخذ عنه العديد من الاندلسيين والمغاربية ؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك: ٢٦٢/٣-٢٧٠ .
- (٤٨) احمد بن محمد بن رشيد ، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة ، تحقيق محمد حجي . بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٤ : ١٩١/٩ .
- (٤٩) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٠٧ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ١٧٧/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١١٠/٣ .
- (٥٠) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب المحيط ، اعداد وتصنيف يوسف خياط . بيروت : دار لسان العرب ، (بلا.ت): ١٧٤/١ .
- (٥١) عبد الله بن عمر الخطاب صحابي قرشي ، نشأ في مكة وهاجر الى المدينة مع ابيه وشَهِد فتح مكة ، افتى الناس ستين سنة ، وهو اخر من توفي من الصحابة في مكة. احمد بن علي بن حجر ، تهذيب التهذيب، القاهرة: دار الكتاب الاسلامي (بلا\_ت) : ٣٢٨/٥-٣٣١ .
- (٥٢) ابو العرب ، الطبقات ، ص١٢٨ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان: ٢٤٦/١ .
- (٥٣) انظر ترجمته في: ابو العرب ، الطبقات ، ص٣٤-٣٧ ؛ المالكي ، رياض النفوس: ١٧٦-١٨٧ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١٠٢-١١٢ ؛ ابن الدباغ ، معالم الايمان: ٢٣٨-٢٤٨ .

- (٥٤) مادة "بدعة" دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت فندي واخرون (طهران: ١٩٣٣): ٤٥٦/٣ .
- (٥٥) اقدم فرقة اسلامية وهم الذين خرجوا على الامام علي بن ابي طالب لانه رضي بالتحكيم فرفضوه كما رفضوا معاوية بن ابي سفيان وقد انقسموا الى عشرين فرقة في رأي واربع عشرة فرقة في رأي اخر. محمد بن احمد الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، القاهرة : دار الطباعة المنيرية ، ١٣٤٢ هـ ، ص ١٩ .
- (٥٦) من الفرق الفكرية التي ظهرت في العصر العباسي الاول وقد انقسموا الى ست فرق في رأي واثنين وعشرين في رأي اخر ومبادئهم قامت على خمسة اصول هي القول بالتوحيد وبالعدل وبالوعد والوعيد وبالمنزلة بين المنزلتين وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد تصادموا مع غيرهم من الفرق الاسلامية لاطلاقهم العنان للعقل في بحث المسائل الفلسفية ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٨ .
- (٥٧) محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني . ط٢.بيروت: دار المعرفة ، ١٩٧٥ : ١٣/١ .
- (٥٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١١٠/٣ .
- (٥٩) ابو العرب ، الطبقات ، ص ١٠٧ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١١١/٣ .
- (٦٠) المالكي ، رياض النفوس: ١٧٧/١ .
- (٦١) ابو زهرة ، مالك ، ص ١٨١ .
- (٦٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ٨٢/١ .
- (٦٣) المالكي ، رياض النفوس: ١٧٧/١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك: ١٠٢/٣ .
- (٦٤) حسن حسني عبد الوهاب ، كتاب العمر ، مراجعة واكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش . تونس : بيت الحكمة ، ١٩٩٠ : ٨٩٤/١ . لا بد من الاشارة الى اننا بعد العودة الى المصادر التي اعتمدها الباحث لم نجد فيها ذكراً لذلك الكتاب بالعنوان الذي ذكره غير انها اوردت نفس النص الذي ذكرناه في بداية الموضوع ، وهي نفس المصادر التي اعتمدها ، ويبدو ان الباحث على ضوء ذلك النص سلم ان ابن فروخ الف كتاباً بالرد على اهل البدع والاهواء .